

سفر الليالي

استقبلت ساحة الشعر الشعبي مؤخرًا مولود جديد هو عبارة عن ديوان شعر شعبي بعنوان «سفر الليالي» للشاعر «عبدالعزیز شهيل» .. وفي الواقع لم أجد من الكلمات ما أصف به هذا الديوان الصغير في حجمه الكبير، في معانيه وعطاءه، فاكثفت ببعض ما جاء في المقدمة التي كتبها «ناصر النعيمي» في بداية الديوان .. فابدع في تصوير الديوان، وكيف لا، وهو «ناصر النعيمي» الغني عن التعريف، فجاء في التقديم ..

تبحر في ضمير أي منا .. المئات .. بل الآف (المحامل) المحملة بالأماني، التي لا يكاد بعضها يلامس (مرسى) حتى تداعب أشعرته ريح الطموحات الفتية .. فيعود، مبحرا، وقد ارتسمت فوق بؤرة عينه، أشعة بيضاء، تحمل حلما ورديا تهدده الموجة اللعوب بدلالها، وعفتها.

كذلك كانت رحلة الشاعر عبدالعزیز شهيل في بحر القصيد .. فأبحر في (محمل) العشق، للأنثى المتجسدة .. أرضا .. أو حبيبة، وقد رفع شرع الود، والوجد .. إذ يقول:

شرع الود لي علا
غديت بمحملي عالي
أنا والويل في موجه
وفي موجه اتهايالي
تشوف أحلام وردية
وأشوفك أنته الغالي

وصاح، وقد أخذت الليالي من عمر عشقه الكثير فقال:

تمر الليالي .. وتمضي السنين
وتبقى حياة المعنى سفر
ويبقى نديم الليالي حزين
شباب تقضى .. وجفن سهر
ويبقى ثباتي بكف اليمين
يخط الأماني .. ويخشي القدر

ليبقى .. مع أنين الأماني الجريحة بخنجر البعد، واهة الوجد، حلم، وأمل، ما بقي ذلك الفؤاد المعنى رهينا بانقة ذلك الحبيب .. وترفعه، عن أن يحقق للعاشق المدنف أمانيه، يبقى حلما عذريا .. يجسد حقيقة ذلك العشق.

ويبقى فواد المعنى رهين
مراده ابتسامة لهذا الثغر

وتبقى آمال العاشق حلما يداعب خياله .. وهنا يقف، وقد تكاثر في ضميره الشوق، حتى ملأه، وسد فيه منافذ تنفسه وحياته .. فانتفض.

في زحمة الاشواق واقف أناديه
وفي زحمة العشاق هو ما سمعني
مانيب داري كيف أنا ارجع وأخليه
وان جيت أبا لاماه بي صاح .. دعني

أنا الحيرة التي راودت نفس عبدالعزیز، في هذه الأبيات .. كما وتبدو في أبيات أخرى، إذ يقول:

عند الصعب أنته سهل
وعند السهل أنته محال

وهنا تبدأ رحلته مع القلم .. إذ يقول:
قلم لولاك والصفحة
أنا ما تكتب أشعاري

ويشجل وقد اختل بذكرات لقائه بها
تذكرتك .. وأحاسيسي معاك
بلحظة صمت من عمر الثواني
أنا المشتاق حتى في لقاك
وعينك ما تفسر لي معاني
وحيث تتفاعل مدخلات الشوق، مع كوامن عشقه، يقول:

فلا من قلب يتحمل جفاك
ولا روح تروح الحد ثاني
إذا ما قلت لي أنسى هواك
تنسيني حياتي والأماني

وهذا .. لتثور فيه بواعث الشوق، والضما .. للثم نبع الوصال .. إذ يقول:

أنا الضميان عاني صوب ماك
ومن هول العطش يعجز لساني
مراد الصب يتهنأ بهناك
عسى الميعاد يكفيني عساني

وتبقى الأماني ضوءا يتلألا من بعيد .. والعاشق في أرقه اللا متناهي، كالصوت، أو كصدي الصوت، كلما أتى جزء منه، أشعل في ناظري الشاعر بريق الأمل:

أنته على صوت الأمل
تمضي على دربي سؤال
تسبق قرار ما اكتمل
دار بليالينا الطوال

وفي موقع آخر .. يقول:
لا تحط الياس في درب الأمل
لا تحاكمني بذنب اللي نهب
ويقول أيضا:

أقبل أعذاري وسامحني .. ترى
لي فواد ذوبه رمي الهدب

ويبقى ذلك المبحر، في أبحاره الأول، مع الموج .. لم تترائى له اليابسة، إذ يقول:

أنا مبحر بلا مينا
وضاعت مني أيامي
وهنا يقرأ في كتاب العشق، ما يختلج في نفس معشوقته

أقرا على صوتك حزن
وارسم على ذاتي صداه
وأهديك من دمع المزن
حزن بعيد في مداه

ويقول في موقع آخر
لكن على بعد المدى
نبقى على طول الدهر
أنته لي الصوت العذب

وأنا على صوتك صدى
هذا بعض ما جاء في مقدمة الشاعر «ناصر النعيمي» في ديوان «سفر الليالي» .. للشاعر «عبدالعزیز شهيل»، وأقول بدوري باسمي وجميع أسرة تحرير فجر الشعراء، نشكر أخ عبدالعزیز على هذه الهدية الجميلة التي أهديتها لساحتنا، ونتمنى لك المزيد من التقدم .. ونتمنى للاخوة القراء متابعة شيقة في «سفر الليالي»، ولكم تحياتي